

مجمع الأمثال

2383 - عَرِنْدَ جُهِيْنَةَ الْخَبِيرُ الْيَقِينُ (انظر الفاخر 1 . 2 فقد ذكر له أحاديث آخر) قال هشام بن الكلبي : كان من حديثه أن حُصَيْنَ بن عَمْرٍو بن مُعَاوِيَةَ بن كِلَابٍ خرج ومعه رجل من جُهِيْنَةَ يقال له : الْأَخْنَسُ بن كعب وكان الأخنس قد أَدَّحَثَ في قومه دَدَثًا فخرج هاربًا فلقيه الْحُصَيْنُ فقال له : مَنَ أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أَمْكَ ؟ فقال له الأخنس : بل مَنَ أَنْتَ ثَكَلْتُكَ أَمْكَ فردد هذا القول حتى قال الأخنس بن كعب فأخبرني مَنَ أَنْتَ وَإِلَّا - أَنْقَذْتُ قَلْبَكَ بِهَذَا السِّنَانِ فقال له الحصين : أَنَا الْحَصِينُ ابْنُ عَمْرِو الْكِلَابِيِّ وَيُقَالُ : بِلْ هُوَ الْحَصِينُ [ص 4] بن سبيع الغطفاني فقال له الأخنس : فما الذي تريد ؟ قال خرجت لما يخرج له الْفَيْئُيَانُ قال الأخنس : وَأَنَا خَرَجْتُ لِمِثْلِ ذَلِكَ فقال له الحصين : هَلْ لَكَ أَنْ نَتَعَاقَدَ أَنْ لَا نَلْقَى أَحَدًا مِنْ عَشِيرَتِكَ أَوْ عَشِيرَتِي إِلَّا سَلَبْنَاهُ ؟ قال : نعم فتعاقدا على ذلك وكلاهما فَاتَرَكَ يَحْدَرُ صَاحِبَهُ فَلَقِيَا رَجُلًا فَسَلَبَاهُ فقال لهما : لَكُمَا أَنْ تَرُدَّ - عَلَى بَعْضِ مَا أَخَذْتُمَا مِنِّي وَأَدْلَكُمَا عَلَى مَغْنَمٍ ؟ قَالَا : نعم فقال : هَذَا رَجُلٌ مِنْ لَخْمٍ قد قدم من عند بعض الملوك بمغْنَمٍ كَثِيرٍ وَهُوَ خَلَفِي فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا فَارْدَّ - عَلَيْهِ بَعْضَ مَا لَهُ وَطَلِبَا اللَّخْمِيَّ - فَوَجَدَاهُ نَازِلًا فِي ظِلِّ شَجَرَةٍ وَقُدَّ - أَمَهُ طَعَامٌ وَشَرَابٌ فَحَدَّيَّ - يَاهُ وَحَدَّيَّ - آهْمَا وَعَرَضَ عَلَيْهِمَا الطَّعَامَ فَكَرِهَ كُلُّ وَاحِدٍ أَنْ يَنْزِلَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَيَفْتَكُ بِهِ فَنَزَلَا جَمِيعًا فَأَكَلَا وَشَرَبَا مَعَ اللَّخْمِيِّ - يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ فَقَالَ الْجَهْنِيُّ - وَهُوَ وَسَلَّ - سَيْفَهُ لِأَنَّ سَيْفَ صَاحِبِهِ كَانَ مَسْلُولا : وَيَدَّكَ - فَتَكَتَ بِرَجُلٍ قَدْ تَحَرَّ - مَنَّا بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ خَرَجْنَا فَشَرَبَا سَاعَةً وَتَحَدَّثَا ثُمَّ إِنَّ الْحَصِينَ قَالَ : يَا أَخَا جَهِينَةَ أَتَدْرِي مَا صَعْلَةٌ وَمَا صَعْلٌ ؟ قَالَ الْجَهْنِيُّ : هَذَا يَوْمٌ شُرِبَ وَأَكُلَ فَسَكَتَ الْحَصِينُ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّ الْجَهْنِيَّ قَدْ نَسِيَ مَا يُرَادُ بِهِ قَالَ : يَا أَخَا جَهِينَةَ هَلْ أَنْتَ لِلطَّيْرِ زَاجِرٌ ؟ قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : مَا تَقُولُ هَذِهِ الْعُقَابُ الْكَاسِرُ قَالَ الْجَهْنِيُّ : وَأَيْنَ تَرَاهَا ؟ قَالَ : هِيَ ذِهِ وَتَطَاوَلَ - وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَوَضَعَ الْجَهْنِيُّ بَادِرَةَ السَّيْفِ فِي نَحْوِهِ فَقَالَ : أَنَا الزَّاجِرُ وَالنَّاحِرُ وَاحْتَوَى عَلَى مَتَاعِهِ وَمَتَاعِ اللَّخْمِيِّ وَانصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى قَوْمِهِ فَمَرَّ بِبَطْنَيْنِ مِنْ قَيْسٍ يُقَالُ لَهُمَا : مَرَاخٍ وَأَنْمَارٍ فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ تَنْشُدُ الْحَصِينَ ابْنَ سَبِيعٍ فَقَالَ لَهَا مِنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ أَنَا صَخْرَةُ امْرَأَةِ الْحَصِينِ قَالَ أَنَا قَتَلْتَهُ فَقَالَتْ : كَذِبْتَ مَا مِثْلُكَ يَقْتُلُ مِثْلَهُ أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنِ الْحَيُّ خُلُوعًا مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا فَانصَرَفَ إِلَى قَوْمِهِ فَأَصْلَحَ أَمْرَهُمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ فَوَقَفَ حَيْثُ يَسْمَعُهُمْ وَقَالَ : .

وَكَمْ مِنْ ضَيَعٍ وَرَدٍ هَمُّوسٍ ... أَبِي شَيْبَةَ لَا يَنْ مَسْكَنُهُ الْعَرَبِينَ .
عَلَاوَتُ بَيْدَاصٍ مَفْرَقِهِ بِرِعَاضٍ ... فَأَضْحَى فِي الْفَلَاةِ لَهُ سُكُونُ .

وَضَحَّتْ عِرْسُهُ وَلَهَا عَلَيْهِ ... بُعَيْدَ هُدُوءٍ لَيْلَتَهَا رَئِينُ .
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ لَا تَزْدَرِيهِ ... إِذَا شَخَصَتْ لِمَوْقِعِهِ الْعُيُونُ .
كصخرة إذا تسائل في مَرَّاجٍ ... وَأَنْزَمَارٍ وَعَلْمُهُمَا طُنُودُ [ص 5] .
تُسَائِلَ عَنْ حُصَيْنٍ كُلَّ رَكْبٍ ... وَعِنْدَ جُفَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقْنُ .
فَمَنْ يَلُكُ سَائِلًا عَنْهُ فَعِنْدِي ... لِصَاحِبِهِ الْبَيَانُ الْمُسْتَبِينُ .
جُفَيْنَةُ مَعْشَرِي وَهُمْ مُلُوكٌ ... إِذَا طَلَبُوا الْمَعَالِي لَمْ يَهْوُنُوا .
قال الأصمعي وابن الأعرابي : هو جُفَيْنَةُ - بالفاء - وكان عنده خبر رجل مقتول وفيه يقول
الشاعر :

تسائل عن أبيها كل ركب ... وعند جُفَيْنَةَ الْخَبَرُ الْيَقْنُ .
قال : فسألوا حفينة بالحاء المهملة .
يضرب في معرفة الشيء حقيقةً